تأثير الحرب على سوريا على واقع دور الرعاية الاجتماعية
دراسة استطلاعية لواقع دار رعاية الأيتام في مدينة اللاذقية
(جمعية المساعي الخيرية نموذجاً)

الدكتورة هند العقيبة*

الدكتورة رندا اسماعيل**

(تاريخ الإيداع 9 / 9 / 2020. قبل للنشر في 29 / 11 / 2020)

□ ملخّص □

تعد الرعاية الاجتماعية من الأمور الأساسية التي توليها المجتمعات على اختلاف مستويات تطورها أهمية واهتماماً، وخاصةً الرعاية للفئات المحرومة وغير القادرة على إعالة نفسها ، ومن هذه الفئات شريحة الأطفال الأيتام الذين فقدوا والديهم أو أحدهم وليس لهم معيل.

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على واقع دور الرعاية في ظل الحرب على سورية من خلال إجراء دراسة استطلاعية، على دار الأيتام في مدينة اللاذقية، باعتبار الرعاية الاجتماعية واجب على المجتمع وحق للأفراد.

انطلق البحث من فرضيات عدة أهمها: أثرت الحرب على سورية في واقع الرعاية الاجتماعية بشكل سلبي.

- أثرت الحرب على سورية على عدد المتبرعين وعدد الأيتام الموجودين في الدار.

نتائج الدراسة:

- خلصت الدراسة إلى أن تأثير الحرب على سورية كان واضحاً في زيادة عدد الأطفال الأيتام في الدار.
- زيادة عدد المتبرعين بالمساعدات العينية والنقدية للأطفال الموجودين داخل الدار.

الكلمات المفتاحية : الرعاية الاجتماعية، دار رعاية الأيتام، اليتيم، الحرب.

* **مدرسة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.**

** **مدرسة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.**

The reality of the social welfare role in light of the Syrian war An exploratory study of the reality of the orphanage in Lattakia Al Masaa'i Charitable Society as a model

Dr. Hend Alokibah*
Dr. Randa Ismail**

(Received 9 / 9 / 2020. Accepted 29 / 11 / 2020)

□ ABSTRACT □

Social care is one of the basic matters to which societies at all levels of development attach importance and interest, especially care when it comes to the deprived and those who are unable to support themselves, and among these groups is the segment of orphan children who have lost their parents or one of them and do not have a breadwinner.

The research aims to shed light on the reality of care homes in light of the Syrian war by conducting an exploratory study on the orphanage in the city of Latakiya, considering social care a duty on society and a right for individuals.

The research started from several hypotheses, the most important of which are:

- The Syrian war has negatively affected the social care situation.
- The Syrian war has affected the number of donors and the number of orphans in the home.

Results:

- The study concluded that the impact of the war was evident in the increase in the number of orphaned children in the home.
- Increasing the number of donors with in-kind and cash assistance for children inside the home.

Key words: Social Care, orphanage, orphan, war.

* **Assistant Professor - Faculty of Arts and Humanities _ Tishreen University _ Lattakia - Syria**
****Assistant Professor _ Faculty of Arts and Humanities _ Tishreen University _ Lattakia- Syria.**

مقدمة:

تعد الرعاية الاجتماعية قديمة قدم المجتمع الإنساني، فقد كانت وما زالت المساعدة المتبادلة بين الناس في حل مشاكلهم الخاصة والعامة جزءاً من حياتهم، يقوم بها بعض الأشخاص، ونتيجة التطور التقني والاقتصادي والاجتماعي الذي طرأ على المجتمع الإنساني من تزايد لعدد السكان وكبر حجم المجتمعات وكثرة المشاكل التي يعاني منها الإنسان، أصبحت الرعاية الاجتماعية من اختصاص المؤسسات والأنظمة القائمة في المجتمع، إذ تقع على عاتق المجتمع مسؤولية رعاية المحتاجين من أفراده كالمعوقين والمسنين والمتشردين والأيتام من الأطفال الذين عجزت أسرهم عن كفالتهم ورعايتهم أو الذين فقدوا أسرهم بسبب الموت أو الطلاق أو الحرب.

ونجد اليوم منظومة الجمعيات الخيريّة تشكل داخل أي مجتمع جزءاً هاماً ويزداد انتشارها ووجودها يوماً بعد يوم، إذ لا يكاد يمر يوم واحد إلا وسمعنا منظمة تأسست هنا وأخرى هناك، وأن هذه المؤسسة تقوم بنشاطات جديدة وتلك تجدد نشاطها، سواء على المستوى المحلي والعربي والعالمي وغير ذلك من الحراك المتبدل يوماً بعد يوم.

ولعل مبرر ذلك أن حركة المجتمع تعتمد على حركة الناس الذين هم دائماً في حراك مستمر. هذا وقد أسمهت الإصلاحات الإدارية والسياسية بتسهيل حركة هذه الجمعيات من خلال زيادة الاهتمام بعملها، والتي كانت دائماً جاهزة في حياة المجتمعات العربية والعالمية عموماً والمجتمع والسوري خصوصاً. وخير مثال على ذلك الجمعيات الكبرى ومؤسسات رعاية الأيتام ومحو الأمية والرعاية الصحية والمسنين ودور رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها من المؤسسات التي ترعى شؤون الأفراد الذين يحتاجون إلى الرعاية والاهتمام.

وقد قامت هذه الجمعيات بتطوير الجانب النوعي في عملية صياغة السياسة العامة. كما أنها أثرت بشكل محوري في اتجاه برامج الدولة، حيث عززت الملكية العامة للقطاعات الإصلاحية الجوهرية، وحفزت القطاع العام وأوجد فيه قدراً من الشفافية والكفاءة.

ويبدو دور المنظمات والجمعيات الخيرية واضحاً من خلال تزويدنا بمعرفة هامة حول عملية الآليات الفعلية والآراء المطروحة على الساحة خصوصاً التي يعبر عنها الأفراد في المجتمع.

كما أن الجمعيات الخيرية العربية تؤدي أيضاً دوراً متزايد الأهمية في التأثير على استراتيجية وسياسة التنمية، ولاتزال الجهود المبذولة لدمج الجمعيات الخيرية العربية في عمليات السياسة العامة مستمرة ومتواصلة.

إلا أن ما يشوب هذه الحركة هي عدم وجود التخطيط الكافي وعدم وجود مرجعية معلوماتية يمكن للمهتم الرجوع إليها. ومن هذا الواقع نشأة فكرة البحث في متابعة حركة التواصل مع قضايا المجتمع لأجل إعداد خطة واضحة للعمل والقيام بأهداف واضحة ضمن نشاطات العمل التنموي والمجتمعي.

وخصوصاً أن مجتمعنا السوري يمر بمرحلة حرجة متمثلة بضغوط خارجية وحرب إرهابية كونية هذه الحرب كان لها دور كبير في تعطيل عجلة التطور.

أولاً: الإطار المنهجي:

مشكلة البحث:

تعد سورية واحدة من الدول التي أولت دور الرعاية الاجتماعية أهمية خاصة ووضعته في جملة أولوياتها، وذلك من خلال إنشاء دور للرعاية بمختلف أنواعها. (كدور رعاية الأيتام، دور المسنين، دور المعوقين ذوي الاحتياجات الخاصة). وذلك انطلاقاً من اهتمامها بالإنسان بوصفه كائن اجتماعي يقوم بناء المجتمع عليه.

إلا أن المجتمعات قد تتعرض لأزمات اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية تؤدي إلى اختلال التوازن فيها، وبالتالي تنعكس آثارها السلبية على مختلف جوانب الحياة وقطاعات المجتمع بما في ذلك جانب الخدمة والرعاية والخدمة الاجتماعية.

لقد عانت سورية منذ سنوات عدة وتحديداً منذ عام 2011 من أزمة طويلة تركت آثارها على نواحي الحياة كافة لتنعكس آثارها بشكل سلبي على الفرد والمجتمع المحيط به، بالإضافة إلى تأثيرها على المؤسسات التعليميّة والصحيّة والوضع المعاشي للإنسان أيضاً. وامتدت أثارها السلبية لتشمل دور الرعاية الاجتماعية. ونتيجةً لهذه الأزمة فقد تكبد المجتمع السوري خسائر مادية وبشرية فادحة و نجم عنها جرائم وأعمال تخريبية وتدمير للبنى التحتية والفقر والجوع والحرمان والتشرد وفقدان المعيل، فازداد عدد الأطفال الأيتام جراء هذه الحرب. إضافة إلى تدمير عدد كبير من المدارس والمشافي ودور الرعاية الاجتماعية والمعامل والمصانع وغيرها. أما على مستوى الأطفال الأيتام فقد بلغ عدد هم في ظل الحرب على سوريا 800 ألف يتيم يتركز غالبيتهم في شمال البلاد وفي المخيمات داخل الأراضي التركية أو على الحدود قريباً منها، وقد أوضحت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل السورية أن عدد الأيتام المسجلين في دمشق وريفها بلغ حوالي 32 ألف يتيم، يعيش 600 يتيم منهم فقط في دور الأيتام في مدينة دمشق وريفها. أما مصير الأطفال الأيتام الآخرين غير معروف وكيفية عيشهم مجهولة (القادري، 2018).

هذا الواقع الذي يعيشه المجتمع السوري وهذه الأعداد المتزايدة للأيتام في هذه الأزمة دفعنا لإلقاء الضوء على واقع دور الرعاية الاجتماعية في فترة الحرب على سوريا، حيث تشمل الرعاية الاجتماعية على الأنشطة والبرامج الحكومية والأهلية المنظمة، والتي تهدف إلى حل القضايا الاجتماعية للطفولة وخاصةً الأطفال المحرومين وتحسين أحوالهم. وذلك من خلال إلقاء الضوء على واقع (دار الأيتام متمثلاً بجمعية المساعي الخيرية في مدينة اللاذقية). وذلك لمعرفة مدى تأثير الأزمة على الخدمات التي تقدمها الدار، ورصد الواقع الذي يعيشه الأطفال الموجودين في هذه الدار "بوصف الطفولة من المجالات المهمة التي تتطلب الفهم والإلمام، حيث تعد هذه المرحلة العمرية أساسية وهامة في حياة الإنسان، لذا فإن رعايتها يعد مطلباً ضرورياً. وباعتبار دار الأيتام المؤسسة البديلة للأسرة تقوم على رعاية الأطفال الذين فقدوا أحد الأبوين أو كلاهما لأسباب مختلفة.

وإن أي مجتمع يهدف للتنمية المستدامة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق سبل العيش الكريم لأبنائه. لا بد أن يعطي الطفولة حقها وأن يتولاها بالعناية والرعاية اللازمتين. (الشيباني، 1992، ص 73).

ويحاول البحث الحالي دراسة واقع دار الرعاية الاجتماعية للأيتام، من عام 2014على امتداد الأزمة حتى عام 2020 في مدينة اللاذقية وذلك للتعرف على الواقع المعيشي والخدمي المقدم في الدار والخطط الإستراتيجية لاستثمار طاقة الطفولة ووضعها في منهج علمي وعملي مستقبلي واضح يحقق للأطفال والطفولة عيشاً لائقاً وخاصةً أولئك الذين فقدوا أسرهم في ظل الحرب إذ أن بقاء هؤلاء الأطفال دون معيل أو دون رعاية ونشوئهم في بيئة غير صحيحة تحرمهم من طفولتهم وتؤهلهم لدخول المستقبل كمجرمين وتعرضهم للتشرد والضياع والانحراف وبالتالي ضياع لمستقبلهم هذا على المستوى الفردي، أما على المستوى الاجتماعي فإن إهمالهم وعدم رعايتهم سينتج مجتمع يعاني من الأمراض الاجتماعية كالجريمة والانحراف وبالتالي فقدان هذا المجتمع لأفراد قد يكونوا فاعلين في عملية التنمية إذا ما توفرت لهم شروط وظروف الرعاية الصحيحة. وانطلاقاً من ذلك فإن البحث الحالي يحاول الإجابة **على السؤال الرئيس التالي:**

ما هو واقع دور الرعاية الاجتماعية في ظل الحرب على سورية؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة وهي:

1- هل أثرت الحرب على سورية بآليات الخدمات المقدمة لدار رعاية الأيتام في مدينة اللاذقية ؟

2- هل يتم توفير كافة المستلزمات الضرورية للأيتام في الدار؟

3- ما مستوى الطمأنينة النفسية للأيتام المقيمين في الدار؟

4- هل باستطاعة مشرفي الدار رفع درجة الشعور بالطمأنينة للأطفال وتخفيف الشعور بالوحدة النفسية ؟

5- ما هي المشاكل والعقبات التي تواجه القائمين على الدار في فترة الحرب على سورية؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات الاجتماعية التي تناولت هذا الموضوع:

1- **دراسة** الباحث الدوسري، حماد بن بخيت، من المملكة العربية، 1427، والتي حملت عنوان: بعض المشكلات الاجتماعية التي تواجه أسر الأيتام وكيفية معالجتها.

وهي دراسة استطلاعية مطبقة على الأسر المستفيدة من خدمات الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمنطقة الرياض.

وهدفت الدراسة إلى تحديد بعض المشكلات الاجتماعية المؤثرة على أسر الأيتام ومنها مشكلة التنشئة الاجتماعية ومشكلة انحراف أحد أفراد الأسرة ومشكلة البطالة لدى أفراد الأسرة.

وكذلك هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مهنة الخدمة الاجتماعية لمواجهة بعض هذه المشكلات.

وتوصلت الدراسة إلى أنه أهم المشكلات التي تواجه أسر الأيتام تتمثل في:

- قلة الدخل المادي للأسرة و الخوف على مستقبل الأسرة، وعدم مساعدة الأقارب للأسرة.

كما بينت الدراسة أن أسر الأيتام لا يواجهون مشكلة في لجوء أحد أفراد الأسرة للتسول ووجود سلوكيات غير أخلاقية لدى أفراد الأسرة.

2- ولطالما أثرت الحرب في سوريا على مختلف مجالات الحياة وخاصة فيما يتعلق بالطفولة **فيمكننا عرض دراسة:** علياء أحمد، (2015) بعنوان: تأثير الأزمة السورية على الوضع النفسي للأطفال في الداخل السوري.

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على آثار الأزمة الراهنة على الصحة النفسية والسلوكية لعينة مختارة من تلاميذ وتلميذات منطقة صحنايا وانعكاس النزوح على أوضاعهم النفسية والسلوكية.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت الاستمارة أداة جمع البيانات، في حين شملت عينة الدراسة (100) تلميذ وتلميذة تتراوح أعمارهم بين 7- 14 سنة.

جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي:

تباينت مواقف الأسر حول رضاهم عن المدارس 45% غير راضين عن أداء المعلمين، و25% يعتقدون أنه من الجيد ما يُقدم في ظل الظروف الصعبة، بينما اعترف 30% بعدم تواصلهم مطلقاً مع المدارس لمتابعة وضع أطفالهم فيها.

- أشار أغلبهم إلى تأثير الظروف التي يعيشونها نتيجة الأوضاع السائدة، وفقدان المعيل في بعض الأسر نتيجة الموت أوغيرها، والبحث الدائم عن فرص عمل ممكنة. كل ذلك أثر سلباً على الاهتمام بالأطفال.

3- **دراسة** حنان المسعود 2005، وعنوانها: دور الخدمات الاجتماعية في رعاية وتأهيل الفئات المحرومة من الأسرة الطبيعية بمدينة الرياض.

تعدّ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، اعتمدت فيها الباحثة على استخدام منهج المسح الاجتماعي، وتمّ اختيار عينة الدراسة من أيتام دور التربية الاجتماعية للبنات بالرياض، وأيتام الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بالرياض بالطريقة العمدية.

وتبين من نتائج الدراسة أن: الأيتام بحاجة لمن يرشدهم اجتماعياً وأخلاقياً ودينياً ونسبتهم 22,5%. وأنهم بحاجة للتواجد داخل جو أسري ونسبهم 40%.

وقد تبين أن تدعيم العلاقات بين المؤسسات الاجتماعية احتل المرتبة الأولى لتحسين الخدمات المقدمة للأيتام.

في حين أن دراسة الاحتياجات العقلي لهم قد احتل المرتبة الأولى لتحسين الخدمات المقدمة للفتيات بالدار من وجهة نظر الأخصائيات الاجتماعية العاملات بالدار.

4- **دراسة** عبدالله السهلي، 1424، بعنوان: الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب دور رعاية الأيتام بمدينة الرياض.

طبقت الدراسة على 95 طالب من نزلاء دور رعاية الأيتام يدرسون بالمرحلة المتوسطة والثانوية وأعمارهم (13 – 3) عام.

وأظهرت النتائج أن مستوى الأمن النفسي مرتفع.

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سلبية دالة عند مستوى (0.01) بين الأمن النفسي والتحصيل الدراسي.

وكما أظهرت الدراسة أيضاً أن الطمأنينة النفسية تزيد من التحصيل الدراسي لدى المقيمين في الدار.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث أنه يعالج موضوع الرعاية الاجتماعية للطفولة متمثلاً في الأطفال الأيتام الذين فقدوا العيش ضمن جوٍ أسري، ورعاية أبوية في ظل الحرب على سورية، وخاصة أن هذه المرحلة العمرية من الطفولة تحتاج إلى رعاية خاصة تستوجب إيجاد الوسائل الكفيلة لتحقيق أكبر قدر ممكن من حقوقها الإنسانية. وأطفال اليوم هم رجال الغد وبناة الأوطان، وإذا لم يحصل هؤلاء على الرعاية والعناية والاحتضان في جو إيجابي سيكون مستقبلهم ومستقبل الوطن في خطر. ومن هذا المنطلق أولت جميع الدول ومنها سوريا هذه الشريحة الرعاية والاهتمام وأنشأت دور الرعاية الاجتماعية لاحتواء هؤلاء الأطفال.

أهداف البحث:

تكمن الأهداف الذاتية والموضوعية لدراستنا فيما يلي:

1- التعريف بدار الأيتام من حيث النشأة والتأسيس وعدد الأطفال الموجودين فيها.

2- تسليط الضوء على واقع الدار في فترة الحرب على سوريا.

3- يهدف هذا البحث إلى تحقيق الهدف العام، وهو ايضاح العلاقة بين الأزمة السورية وتأثيرها على المجتمع السوري بشكل عام ودور الأيتام بشكل خاص.

4- التعرف على وضع الأيتام داخل الدار.

5- توضيح دور الجهات المسؤولة، ومدى اشتراك هذه الجهات في دعم الدار مادياً ومعنوياً.

فروض البحث:

تنطلق دراستنا من الفرض الرئيسي التالي:

1- أثرّت الأزمة التي تمر بها سورية على واقع دور الرعاية الاجتماعية؟

تتفرع من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية:

- قد يوجد علاقة بين الأزمة وتغير الوضع النفسي للأطفال؟
- قد يوجد علاقة بين الأزمة والدعم الذي تقدمه المؤسسات الخيرية والدولة.
- قد يوجد علاقة بين الأزمة والتغيرات التي طرأت على الدار (كزيادة عدد الأيتام مثلا).
- قد يوجد علاقة بين الأزمة وعدد المتبرعين؟

منهج البحث:

يعد البحث الحالي ضمن إطار الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد المنهج الوظيفي الذي يصف الظاهرة أو المشكلة المدروسة وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة.

طرائق البحث:

سيتم اعتماد طريقة المقابلة الموجهة للمشرفين والقائمين على الدار من أخصائيين اجتماعيين ونفسيين. إضافة إلى طريقة المقارنة لمعرفة التغيرات التي طرأت على واقع الدار قبل الحرب وأثنائها.

المجتمع الأصلي والعينة:

المجتمع الأصلي هو جميع الإداريين والمشرفين القائمين على الدار (وهي الدار الوحيدة) ومن هؤلاء الإداريين والمشرفين تمّ سحب العينة (عينة عشوائية) وإجراء المقابلة معهم.

مجالات الدراسة:

المجال الزماني: 2020م.

المجال المكاني: دار رعاية الأيتام (جمعية المساعي الخيرية في مدينة اللاذقية).

المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

الرعاية الاجتماعية: تأخذ كلمة الرعاية معانٍ مختلفة:

المعنى الأول: المراقبة والمحافظة ومنه: يرعاه رعياً ورعايةً : حفظه، وكل من وليّ أمر قوم فهو راعيهم وهم رعيته. راعى أمره: حفظه وترقبه.

الرعاية: حرفة الراعي والمسوّس مرعي.

المعنى الثاني: الإبقاء ومنه: الادعاء: الإبقاء على أخيك والإبقاء هنا بمعنى توفير شروط الحياة لمن هو تحت يده وحمايته من كل ما يضره (ابن منظور، 1973، ص 326- 327).

- **الرعاية الاجتماعية اجرائياً:** هي مجموعة من الخدمات والبرامج التي تقدمها الدولة نحو فئات معينة من الأفراد أو الجماعات ممن يحتاجون إلى ضروريات الحياة الأساسية أو يحتاجون إلى الحماية سواء كانوا أفراداً أو أسراً، وخاصة من يشكل سلوكهم تهدياً لاستقرار وأمن المجتمع.
- **دار رعاية الأيتام:** هي مؤسسة بديلة للأسرة تقوم على رعاية الأطفال الذين فقدوا أحد الأبوين أو كليهما.

- **رعاية الأيتام:** كفالة الطفل اليتيم وتوفير الاحتياجات الأساسية ومتطلبات العيش في أسرة طبيعية واحتضانه وتعليمه والاهتمام بصحته وإعداده نفسياً وتربوياً لمواجهة المستقبل.
- **اليتيم:** لغوياً، الانفراد، واليتيم تعني الفرد واليتيم، فقدان الأب.

قال ابن بري: اليتيم الذي فقد الأب، والعجي الذي فقد الأم، واللطيم الذي فقد كلا أبويه (ابن منظور، 1973، 25).

اصطلاحاً: هو الصغير الذي فقد أباه وهو دون سن البلوغ.

- **التعريف الاجرائي لليتيم:** يقصد بالأطفال ذوي الظروف الخاصة في هذه الدراسة هم الأطفال (ذكور ، إناث)، الذين فقدوا والديهم أو أحدهم وليس لهم معيل وتتراوح أعمارهم ما بين (7–14) سنة، ويعيشون في دار الحضانة الاجتماعية.
- **الطفولة:** اختلف العلماء في تعريف الطفل تبعاً لاختلاف وجهات النظر، فمنهم من يرى أن الطفولة تتحدد بسن معينة تبدأ من الولادة وتمتد حتى الثانية عشر من عمر الإنسان (هلالي، 2006، ص34).

في حين يرى البعض أنها المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه حتى النضج الاقتصادي، وكلما كانت المجتمعات بدائية وفقيرة كلما كانت مرحلة الطفولة قصيرة (الشاس، 2007، ص27).

- **الحرب:** تُعرّف الحرب لغة كما ورد في معجم المعاني الجامع أنّها قتال بين فئتين، وجمعها حُروب وعكسها سِلْم، وإذا قيل استعرت الحَرْب؛ أي أنّها أصبحت شديدة وقوية، أمّا إذا قيل وضعت الحرب أوزارها، فهذا يعني أنّ القتال انتهى، ومصطلح الحَرْبُ بينهم سجال يعني أنّ الحرب انتهت دون فوز أو هزيمة أي من الأطراف المتحاربة للطرف الآخر، ودارُ الحَرْبِ هي بِلاد الأعداء، ورجل الحَرْبْ هو صاحب الخبرة في إدارة وتسيير المعارك الحربيّة (الزحيلي، 2013، ص45).
- وفي القانون الدولي العام فإن التعريف التقليدي للحرب هو أنّها عبارة عن نزاع مسلّح بين فريقين من دولتين مختلفتين؛ إذ تُدافع فيها الدول المتحاربة عن مصالحها وأهدافها وحقوقها، ولا تكون الحرب إلّا بين الدول، أمّا النّزاع الذي يقع ين جماعتين من نفس الدولة، أو النزاع الذي يقوم به مجموعة من الأشخاص ضد دولة أجنبية ما، أو ثورة مجموعة من الأشخاص ضد حكومة الدولة التي يقيمون فيها، فلا يعد حرباً ولا علاقة للقانون الدولي به وإنما يخضع للقانون الجنائي،

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%

- الحرب على سورية: هي مجموعة الاجراءات المفتعلة التي أججتها مجموعة من الدول وبالاعتماد على مجموعات ارهابية مسلحة من داخل وخارج سوريا لتحقيق السيطرة على موارد الدولة السورية، وتفكيك نظامها ووحدتها.

ثانياً: الإطار النظري:

التعريف بالرعاية الاجتماعية:

تعرف الرعاية الاجتماعية من وجهة نظر منظمة رعاية الطفولة بأنها الخدمات المتخصصة بالطفل الذي يشبع حاجاته في الأسرة أو داخل منظمات اجتماعية أخرى، وتقديم ما يحتاجه الطفل ومعالجة نواحي الضعف والخلل في تلك الرعاية والتعويض عنها (الخميلي، كما عبده، 1998، ص98).

كما تتضمن الرعاية الاجتماعية البرامج المخططة والمنظمة وفق السياسة العامة للمجتمع وتحت اشراف الدولة من أجل تأمين حياة أطفال فقدت عائلاتها بموت أو طلاق وتوفير المعاش اللائق.

أهداف الرعاية الاجتماعية للطفولة:

لعل من أهم أهداف الرعاية الاجتماعية للطفولة سواء على المستوي المحلي– العربي والعالمي هي أن تجعل من الأطفال أفراد صالحين وفاعلين في المجتمع وذلك من خلال:

1- تشكيل شخصية الطفل من خلال غرس القيم الأخلاقية ونبذ التعصب.

2- العناية بالأطفال وتنشئتهم وسط أسرة يشعر الطفل بأنه عضو فيها.

3- معالجة انحراف الأحداث ووضع برامج الرعاية الاجتماعية المتخصصة والمكثفة لهم سواء داخل المؤسسات الإيوائية لهم أو الأسر.

4- الحرص الدائم على حماية حقوق الطفل.

5- تطوير العمل في المؤسسات الاجتماعية ذات الصلة بحاجات الطفولة عن طريق تطوير برامج الرعاية الاجتماعية وإحداث برامج ومشروعات اجتماعية للوفاء باحتياجات الطفولة.

6- النظر إلى الرعاية الاجتماعية داخل المؤسسات كإجراء استثنائي، وذلك بتقديم مساعدات مادية للأسر البديلة التي ترعى أطفالاً في حالات اجتماعية خاصة (قنبس، 2006، ص25).

إذاً تعد الرعاية الاجتماعية منظومة من القوانين والضوابط والخدمات يضعها المجتمع لحماية أفراده من الأخطار الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن أن تهدد حياتهم، كالمرض والشيخوخة، أو أن تصيب أرزاقهم كفقدان العمل أو انعدام الدخل..

ويُنفق على الرعاية الاجتماعية من عائدات التأمين الاجتماعي المتمثلة في معاشات التقاعد والعجز والإعاقة والتأمين الصحي والتعويض عن فقدان الشغل ونفقة المُتوفى عنهم، ويستوي في ذلك التأمينات التي يستفيد منها المُؤَمَّنون عن طريق الاشتراك بشكل إجباري أو اختياري، أو تلك التي توفرها الدولة مجانا.

كما تشتمل الرعاية الاجتماعية على الأنشطة والبرامج الحكومية والأهلية المنظمة التي تهدف إلى حل القضايا الاجتماعية للطفولة وخاصةً المحرومة وتحسين حالتهم.

نشأة الرعاية الاجتماعية:

تعد الأسرة أول منظمة اجتماعية في الوجود تتولى رعاية أفرادها من الصغار والمسنين وتبذل جهودها للمرضى أوذوي الاحتياجات الخاصة والأرامل والأيتام ، وكان دور رئيس القبيلة يتمثل في توفير الحماية والدفاع عن أعضاء القبيلة ضد الأعداء من أفراد القبائل الأخرى،أو مقاومة الحيوانات المتوحشة والكوارث الطبيعية، وقامت المساعدات المتبادلة بوظيفتها باعتبارها الحماية الذاتية للأسرة أو القبيلة ضد عالم كان يسوده الصراع والعداء وشريعة الغاب،أي البقاء للأقوى، وبذلك عرفت الرعاية الاجتماعية منذ القدم.

لقد تطور مفهوم الرعاية الاجتماعية من مجرد فعل الخير المنظم النابع من الرغبة الذاتية إلى أن أصبح نظاماً عالمياً، ومن مجرد خدمات للإحسان التطوعي إلى أن أصبحت برامج مقننة للخدمة الاجتماعية، ومن الرعاية بالمفهوم الضيق إلى الرعاية كحق عام من حقوق المواطنين كافة (خاطر، 2000، ص5).

ومن ثم تطورت الرعاية الاجتماعية بذلك مع تطور المجتمع الإنساني وتعقده ، وكان مداها يتسع بالضرورة كلما عرف المجتمع الإنساني سبيله إلى النهضة والتقدم.

وبذلك لم تمر فترة من تاريخ الإنسان إلا وكان للرعاية الاجتماعية وجودها في حياته مع اختلاف أشكالها وطرق تقديمها. ومن خلال التتبع التاريخي لنشأة الرعاية الاجتماعية سنحاول عرض بعض نماذج للرعاية الاجتماعية في العصور القديمة كما وصل إلينا من كتابات المؤرخين والباحثين والتي يأتي متناولاً منها أمثلة يمكن أن توضح رسوخ مفاهيم الرعاية الاجتماعية .

الرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة:

الرعاية الاجتماعية منذ القدم كانت لديها أساليب مختلفة ومظاهر متعددة الجهود عبر مراحل التاريخ، ففي الجماعات البشرية الأولى والترابطات البدائية ظهرت ألوان من البر في طقوسهم الدينية المختلفة لمساعدة العجزة، والفقراء والمعوقين ، وبذلك برزت الرعاية الاجتماعية أكثر وضوحا وتنظيما سواء كانت إحسانا أو تعاونا ، كما اتسمت بطابع ديني إنساني فرضته الحضارات القديمة والأديان السماوية.

مظاهر الرعاية الاجتماعية في الحضارة المصرية:

ففي الحضارة المصرية شهدت الرعاية الاجتماعية اهتماماً حقيقياً حيث اعتبر المصريين القدماء بأنها جزء من تراث الشعب المصري بثقافته التي تمتد سبعة آلاف عام عبر التاريخ الإنساني والتي عاشت معظم فترات تاريخها يحكمها فرعون الذي ينظر إليه على أنه سليل آلهة، امتد سلطانه وجبروته ليشمل البلاد طولها وعرضها، ورغم ذلك وجدت أنواع من الرعاية الاجتماعية والتي تتمثل في المظاهر التالية:

1. مد يد العون للفقراء عن طريق الدولة ، باستخدام المعابد كملاجئ للعجزة والمقعدين والمرضى حتى مرضى العقول، ورعاية الأسرة كان المصريون القدماء يحترمون الأسرة ويعملون على تدعيمها وتماسكها وتقوية الروابط بين أفرادها .
2. رعاية الجنود : اهتمت الدولة بجنودها ووهبت لهم الأراضي الزراعية وأعفتهم من الضرائب .
3. رعاية العمال : تشير لوحات المتحف المصري كيف كان حرص ولي الأمر، على حاجات العمال ورغباتهم والسهر على راحتهم .
4. رعاية الطفولة والشباب: كان فرعون يربي في قصره أطفالا من أبناء الشعب بيت فرعون ، وكان الفراعنة يبدون اهتماما كبيرا بتنشئة الشباب .
5. رعاية المسنين: أنشأ الفراعنة الملاجئ لكبار السن والعجزة وقدموا لهم الرعاية الاجتماعية، بأشكال مختلفة مثل المأكل والملبس والمأوى .
6. الرعاية الصحية: ظهر الطب في أول الأمر متماشيا مع السحر، ثم انتشر وأخذ يدرّس خارج المعابد، وظهر التخصص في أمراض العيون وأمراض الحيوان ، وأنشئت أماكن تشبه المستشفيات العامة .
7. الخدمات التعليمية: كانت المدارس ملحقة بالمعابد حيث يتلقى من أبناء العامة التعليم الابتدائي، ويقتصر في المراحل التالية على أبناء الأشراف .
8. رعاية الفنون والآداب والرياضة والترويح: اهتم الفراعنة بالرياضة وبخاصة الفروسية والسباحة والصيد والرماية ورياضة المصارعة، وحمل الأثقال، بالإضافة إلي تعليم الموسيقى والغناء والرقص وغيرها من الفنون الجميلة .
9. تنظيم خدمات الرعاية الاجتماعية : كان هناك سجلات موجودة حصراً في المعابد ومراكز الرعاية الاجتماعية وما خصص لها من موارد وما رصد من أموال .

مظاهر الرعاية الاجتماعية عند الإغريق:

كما كانت تتمثل الرعاية الاجتماعية عند الاغريق رغم الظروف القاسية التي كان يعانى منها الشعب الاغريقي من قانون الديون في الاتي :

1 – مظاهر الإحسان والمساعدات وبخاصة في حالات الكوارث .

2– التعليم : كانت الدولة تهتم بتعليم الأيتام (أيتام الحرب).

3– رعاية الأسرة والطفولة : كانت تهتم بتربية الأطفال وأنشأت نظام لتربية الأطفال منذ الولادة إلي أن يصبحوا جنودا.

4– رعاية الجنود وأسرهم وكانوا يتمتعون بكافة الرعاية والاحترام .

5–رعاية المسنين :كانوا يقدمون الرعاية لهم في مختلف أنواعها، مثل توفير الأكل والملبس للفئات المحتاجة والفقيرة.

6– القضاء : كان النبلاء يحكمون في القضايا التي تعرض عليهم وفقا لمجموعة من الأحكام يتناقلونها شفاهة .

مظاهر الرعاية الاجتماعية عند الرومان:

رغم معاناة المجتمع الروماني من التفرقة بين الإشراف الذي يسكنون التلال وبين العامة، وهم أتباع ملحقون بالأشراف لا حقوق لهم، إلا إنه هناك مظاهر واضحة للرعاية الاجتماعية في تلك الفترة الزمنية والتي تتمثل في الآتي :

1–خدمات الإحسان والمساعدات: كان مجلس الشيوخ يقدم معونات لإغاثة الشعب وذلك بتعيين مندوباً للأسواق ليشتري كميات ضخمة من الحبوب يبيعها للناس بأثمان زهيدة .

2–المؤسسات الخيرية: شجّع الرومان أعمال البر وأنشأوا المؤسسات الخيرية لرعاية الأحياء وإسعافهم بالغذاء والكساء وتوفير الثقافة والتعليم.

3–خدمات تشريعية: عمل الرومان على تدوين القانون حتى لاتصدر الأحكام على الهوى وبه ردت الحقوق للمواطنين، ومنعت التفرقة في الزواج بين العامة والأشراف، ومنح العبيد الحق في التظلم من معاملة الأسياد .

4–رعاية أسر المحاربين : كانت الدولة الرومانية تتولى رعاية أسر المحاربين الذين يقتلون في الحرب أو يصابون بأى تشوهات أثناء المعارك لعجزهم عن العمل .

وهكذا يتضح لنا أن ملامح الرعاية الاجتماعية قد بدأت تظهر منذ عصور سحيقة، على الرغم ما قد يوجه إليها من انتقادات من حيث نوعها والنظم التي تحكمها ، فأنها تعبر عن وجود أشكال من الرعاية الاجتماعية ، شكلت الأساس التاريخي لما ظهر من ألوان الرعاية الاجتماعية في فترات لاحقة، وعبرت بوضوح عن حاجة المجتمع الإنساني إلى مثل هذه البرامج ، لتعزيز الاستقرار والسلام الاجتماعي في المجتمع للحد من مظاهر التوتر التي يمكن أن يخلفها غياب مثل هذه البرامج ، وإحساس أولئك المستهدفين بهذه النشاطات بواقع الظلم والإحباط والمهانة الذى قد يؤدي إلى خلق المزيد من بؤر التوتر فى المجتمع .(ابو الهول، 2015 ديسمبر)

http://zainopedia.blogspot.com/2011/09/blog-post.html.

الرعاية الاجتماعية في العالم المعاصر:

اعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر، كانون الأول عام 1948 . الرعاية الاجتماعية حقا من حقوق الإنسان.

ونصت المادة 22 من هذا الإعلان على أن "لكل شخص بصفته عضوا في المجتمع الحق في الحماية الاجتماعية، التي تُوفّر له بواسطة المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، التي لا غنى عنها لكرامته ونموه."

وقد ظهرت النظم الأولى للرعاية الاجتماعية في العالم الغربي مع نهاية القرن التاسع عشر في ألمانيا البيسماركية بدايةً ثم انتشرت تباعاً في باقي أرجاء أوروبا، من أجل حماية العمال من بعض المخاطر المرتبطة بمزاولة أنشطتهم المهنية خصوصا في المصانع، وجاء ذلك استجابة للنضال المستمر للطبقة العمالية.

كما لعبت رغبة الحكومات في الحيلولة دون وقوع العمال تحت إغراء الأفكار الاشتراكية السائدة في القطاعات النقابية وصرف اهتمامهم عنها دوراً هاماً في توجيه حركة التاريخ بهذا المنحى وعجلّت بالاستجابة إلى مطالب النقابات العمالية.

وقد اقتصرت الرعاية الاجتماعية في بداياتها على بعض الأشكال الأساسية من التأمينات الاجتماعية، مثل المرض أو حوادث العمل ثم تطورت مع الوقت وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية لتشمل الآن كل أنماط التأمين الأخرى المعروفة، بما في ذلك التعويضات الموجهة للنساء في فترة انقطاعهن عن العمل بسبب الحمل والرضاعة، والإعانات التي تتلقاها الأسر عن الأطفال وعن السكن.

وقد ارتبط هذا التطور بظهور دولة الرعاية الاجتماعية أو الرفاهية بأوروبا التي جاءت وليدة لعدة اعتبارات سياسية واقتصادية.

وإعادة بناء المجتمعات الأوروبية والتعويض عن مجهود الحرب والتحالف بين الرأسماليين والعمال إبان الحرب لتطبيق السياسات الكينزية ودعم الطلب الإجمالي وخلق سوق محلية.

وقامت الحكومات بتعميم جميع أشكال التأمين على كل مواطنيها، دون تمييز بينهم على أساس الجنس أو الوضعية المهنية أو الدخل وفي عام 1959 أعلنت الأمم المتحدة حقوق الطفل وكان من أهم أهدافه تمكين الطفل من التمتع بمرحلة طفولته، وكان هذا الاعلان بمثابة النواة الحقيقية لإصدار اتفاقية حقوق الطفل عام 1989 وحظيت بموافقة دولية غير مسبوقة في تاريخ اتفاقيات الأمم المتحدة، ودخلت حيز التنفيذ عام 1990، وقد صادقت عليها الكثير من الدول من اجل حماية الطفولة ورعايتها، ويدخل ضمن هذا النطاق حقوق رعاية الأطفال الأيتام. (حلاوة، 2003، 257).

لماذا الرعاية الاجتماعية؟

تؤدي نظم الرعاية الاجتماعية أدوارا هامة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية داخل كل مجتمع، وتتجلى هذه الأدوار فيما يلي:

- **اقتصادياً:** توفير مصدر دخل لأفراد المجتمع عند فقدان دخلهم الأصلي بصورة مؤقتة أو دائمة، وتأمين الطلب الإجمالي من التأثر بفقدان بعض الأفراد لدخلهم، بالإضافة إلى تحفيز الادخار القومي والقدرة على تمويل الاستثمار.
- **اجتماعيا:** توفير شبكة أمان لأفراد المجتمع ومساعدتهم على مواجهة الأخطار المحدقة بهم، وضمان حياة كريمة لكافة المواطنين.

- **سياسيا:** تحقيق السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي، والقدرة على العيش المشترك في جو يغلب عليه التماسك، مع تعزيز الإحساس بالانتماء للمجتمع لدى الأفراد.
.https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandtermin

الرعاية الاجتماعية في سوريا:

أما في سوريا فقد تأسّست أول دار رعاية الأيتام في سوريا عام 1959 وكانت أول الجمعيات الخيرية التنموية على مستوى سورية، كانت تكفل قبل الحرب 3 آلاف يتيم، فيما ارتفع العدد إلى 15 ألفاً اليوم ومن جميع المحافظات السورية، وهي مستمرة تطبيقاً لشعار "كفالة حتى الكفاية"، بكفالة جميع الأيتام بدءاً من سن الطفولة وحتى التخرج من الجامعة أو العمل أو الزواج.

أن من أهم إنجازات جمعية الرعاية الاجتماعية في سوريا، مشروع التميز في كفالة اليتيم الذي أطلق عام 2007م، كمشروع إنساني تنموي رائد يسعى لتقديم الكفالة لليتيم على أكمل وجه ضمن خطة متكاملة تشمل معظم جوانب الحياة، وتتابع متطلباته ضمن أسرته وبيئته الاجتماعية، وفق رؤية تسعى إلى دمج اليتيم بالمجتمع المحلي والوصول به إلى التميّز الفعال، وذلك لتحقيق مشروع نموذجي متكامل للأعمال التنموية الحديثة، والتخفيف من أسباب الانحراف والجنوح بدوافع الحاجة والفقر، من خلال الوقوف على الأسباب ومعالجتها تحت عنوان "الأيام المشرقة بانتظاري."

إن الدار التي تكفل اليوم 15 ألف يتيم مع أسرهم، وتؤمّن الإقامة الداخلية والتعليم لـ130 آخرين تسعى من خلال هذا المشروع إلى تقديم الكفالة المادية لكل يتيم للمساهمة في رفع المستوى المعيشي، وتأمين الحاجات الضرورية والمستلزمات الأساسية غذاء، كساء ، وتوفير الرعاية الصحية المتكاملة، (مركز عيادات وعمليات جراحية)، وتخطيط منهجي شامل لرفع مستوى التعليم وصولاً إلى المرحلة الجامعية، إضافة إلى الإشراف التربوي والدعم النفسي عبر "المكان الصديق الآمن"، والتأهيل المهني والتدريب العملي، والتواصل مع الجمعيات ذات الأهداف المشتركة لتحقيق خطة متكاملة وشاملة.

أما الرعاية والإشراف فتشمل النواحي المادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والنفسية والتنموية، حيث يتابع الأيتام مشرفات مؤهلات تربوياً، أغلبهن حاصلات على شهادات جامعية، من خلال اللقاءات والزيارات المنزلية، وتتم متابعة الأيتام دراسياً عبر دورات تقوية خاصة للشهادتين الإعدادية والثانوية، ومتابعة دورية لقياس التحصيل العلمي، وتنظيم برامج ترفيهية تحفزهم وترفع من معنوياتهم، فضلاً عن تكريم المتفوقين منهم في فعاليات احتفالية. وتقديم جميع أنواع الرعاية الصحية من إحالات طبية وأدوية وعمليات جراحية وتجهيزات لازمة، أن مركز رعاية الطفولة أو "المكان الصديق الآمن" من بين أهم أهدافه تنمية ذكاءات الطفل ومعالجة الاضطرابات النفسية التي يمكن أن يتعرض لها. (وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل).

الدراسة الميدانية:

التعريف بدار الأيتام (جمعية المساعي الخيرية):

مؤسسة دار كفالة الأيتام من مؤسسات جمعية المساعي الخيرية تؤمن المأوى والمأكل والملبس والعناية الصحية للأطفال الأيتام و متابعة تعليمهم في المدارس.

كما تقدم المعونة الطارئة المادية والعينية عند الضرورة وفي المناسبات الدينية للفقراء والمحتاجين، وتقدر القدرة الاستيعابية لدار كفالة الأيتام تصل إلى مئة نزيل من الأطفال، وقد خرّجت مياتم جمعية المساعي الخيرية الإسلامية الآلاف من الأبناء الأيتام مزودين بالعلم والمعرفة والسلوك القويم.

تأسست عام 1959م وتهدف إلى رعاية الأيتام وتنشئتهم النشأة الاجتماعية والنفسية الصالحة.

وتمّ وضع المبنى الجديد للدار في الاستثمار عام 2004 بمساحة طابقية 4000 متر مربع، و يتكون من 8 طوابق وقبو، منها 3 طوابق للمنامة والدراسة والاستراحة، طابق مستوصف و خدمات مجانية وعيادة أنف وأذن وحنجرة، والعيادة السنية، والأطفال، والعيادة القلبية، كما تتضمن الدار طابق أرضي للإدارة والإشراف ومطعم وغرفة انتظار، تتم فيها مقابلات أولياء الأمور والقبو يحتوي المطبخ ومستودعات، إضافة إلى غرفة تحكم لمراقبة سلوك الأطفال.

كما تتضمن غرفة مطالعة للإناث ومهجع للإناث، وآخر للذكور، وقاعة استقبال وأخرى للكمبيوتر، وقاعة للألعاب والألعاب الرياضية، والدروس والمطالعة في قاعة منفردة.

وتتضمن رعاية الأطفال في دار الرعاية الإشراف الصحي، الإشراف التوجيهي والاجتماعي، والإشراف العلمي. كما يقوم على رعاية الأطفال كوادر إدارية وخدمية تتضمن المقيمات والطباخات والمشرفات على متابعة الواجبات المدرسية.

تضم الدار مدرستين وهي ثانوية عمر بن الخطاب للبنين وتأسست عام 1928م وثانوية خولة بنت الأزور للبنات تأسست عام 1962م.

- **أما فيما يتعلق بنشاطات الدار**: تقوم برحلات شهرية داخل المحافظة، وأخرى إلى محافظات القطر والمناطق الأثرية، والسياحية سنوياً وفق الخطط التربوية، يوفر الميتم الأنشطة على اختلافها (رياضية – كشفية – فنية)، سواء يوم العطلة الأسبوعية أو العطلة الصيفية.

- ولقبول الأيتام في الدار يجب توفر مجموعة من الشروط هي:

1) أن يكون الطفل يتيم الأبوين أو الأب أو الأم.
2) أن يكون فاقد للرعاية الاجتماعية بطلاق الوالدين.
3) أن يتراوح عمره بين سن السادسة والرابعة عشر.
4) يجوز قبول الأيتام من كل المحافظات والمدن السورية بقرار مجلس إدارة الجمعية.

- لا تقتصر خدمات الدار على الأطفال الموجودين ضمنها، وإنما تتعدّاها إلى بعض الأسر الفقيرة، إذ تقدم إدارة الدار لهذه الأسر مبلغ شهري يقدر ب25000 ليرة سورية إضافة إلى سلة غذائية.

واقع دور الرعاية الاجتماعية في ظل الحرب على سورية:

إن الأضرار التي خلفتها الحرب على سوريا لا تُعد ولا تحصى، سواء على المستوى النفسي كالشعور بالخوف والقلق أو الإحباط والاكتئاب، وأشكال أخرى من العصاب وغيرها من الأمراض النفسية، نتيجة مشاهدة مظاهر العنف والقتل والدمار، والأضرار المادية التي لحقت بالمدارس والمباني، والمنشآت ودور الأيتام والرعاية الاجتماعية، وخاصةً في دمشق وحلب، وغيرها من قطاعات الدولة والتجهيزات الخاصة بها.

- أيضاً أضرار بشرية مادية تتمثل بالقتل والتشويه، النزوح واللجوء والتشرد وفقدان المعيل والأسر، فقد أفرزت الحرب 800 ألف يتيم و مجهول النسب والهوية في سورية.

الاستنتاجات والتوصيات:

فمن خلال الدراسة الاستطلاعية حول واقع دار رعاية الأيتام لجمعية المساعي الخيرية **تبيـــن ما يلي:**

بينت نتائج الدراسة أن واقع الدار في فترة الحرب يعاني من عدة مشاكل لعل أهمها:

1- غياب الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، وبالتالي بقاء الأطفال دون مرشد أو معين مختص في حال تعرضهم لأي مشكلة.

2- أن المقيمات والقائمات على رعاية الأطفال الأيتام، غير مؤهلات علمياً ومهنياً، وهذا يعود إلى عدم امتلاك الميزانية المخصصة لتشغيل المؤهلات علمياً، إضافة إلى أن المختصين يطلبون مبالغ مالية كأجور لا طاقة مادية للدار بتغطيتها، لذلك يتم الاعتماد على غير المؤهلات من المقيمات والمشرفات على رعاية الأطفال واللواتي يقبلن بأجر زهيد ضمن طاقة الإدارة وإمكانيات الدار المادية.

3- قلة عدد المشرفات إذ لا يتجاوز عددهن الـ3 مقيمات وهذا عدد قليل مقارنةً بعدد الأطفال الموجودين ضمن الدار وبالتالي لن يستطيع الأطفال الحصول على الرعاية الكافية.

4- هروب الأولاد من المدارس وذهابهم إلى منازل أقاربهم، لعدم قدرتهم على تقبل فكرة العيش بعيداً عن الجو الأسري.

5- حرمان الأطفال من حقهم في اللعب كباقي الأطفال من أقرانهم من خارج الدار، كحرية اللعب في الخارج وزيارة الأصدقاء.

6- أما بالنسبة للمشاكل التي يعاني منها الأطفال ضمن الدار هو فقدانهم للعاطفة الأبوية والجو العائلي مما يخلق لديهم الكثير من المشاكل النفسية.

7- تستقبل الدار الأطفال من عمر ست سنوات حتى 14 سنة وهنا تنتفي صفة اليتم عن الطفل. ولكن بعد سن الـ14 يُسلَم الطفل إلى أحد أقاربه، ولكن قد يصادف عدم وجود أسرة أو أقارب لاستلام الأطفال واحتضانهم. وهنا تجد إدارة الدار نفسها أمام مشكلة حقيقية فقانون الدار لا يسمح ببقاء الأطفال بعد سن الـ14، ووزارة الشؤون الاجتماعية لا تساعد في حل هذه المشكلة.

- **أما في فترة الحرب على سوريا:**

ازداد عدد الأطفال الذين فقدوا المعيل في الدار فعلى مدى السنوات السابقة للحرب كان عدد الأطفال النزلاء في الدار يتراوح بين 27و 28 طفلاً يتيماً، ومع سنوات الحرب وتحديداً منذ عام 2014 أصبح عدد الأطفال 45 طفلاً ، وصل عام 2019- 2020م إلى 65 طفلاً بسبب الحرب وهم أطفال من مختلف المحافظات السورية وتحديداً حمص وحلب وإدلب.

- **أما بالنسبة للدعم المادي الذي تقدمه الدولة للدار في فترة الحرب** لا يوجد دعم مادي لأن الدار من مؤسسات الرعاية الاجتماعية الأهلية وقد أُسست على أيدي أشخاص من أصحاب الخير وجميع الإيرادات الواردة إلى الدار عبارة عن تبرعات نقدية وعينية من فاعلي الخير.

- **وفيما يتعلق بعلاقة الحرب وتأثيرها على عدد المتبرعين** فقد أكد الأستاذ مدير دار رعاية الأيتام، أن الحرب لم تقلل من عدد الأشخاص المتبرعين، بل على العكس تماماً فقد ازداد عدد المتبرعين بشكل ملحوظ إضافة المعونات

العينية التي تقدمها الجمعيات الأهلية الأخرى، التي تأسست في فترة الحرب، وهذا دليل على سيادة روح التكافل والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع السوري.

- **ويضيف مدير الدار:** أن التبرعات التي تزيد عن حاجة الأطفال توضع في بنك الشرق باسم الجمعية، وليس باسم الأطفال لأنهم ما زالوا تحت السن القانوني الذي لا يسمح لهم بحق التملك، وقد وصل رصيد الأطفال من التبرعات إلى ستة ملايين ومئتان وسبع وخمسون ألفاً وثمان مائة وخمسون ليرة سورية حتى نهاية الشهر السادس من 2020م.

- **ازداد عدد الأطباء المتعاملين مع الجمعية،** ففي بداية الحرب كان عدد الأطباء 12طبيب ممن تبرعوا لتقديم الخدمات الطبية للأطفال المقيمين في الدار، ووصل حتى تاريخ 2020/4/20م إلى 22طبيب، وهذا دليل على الحس الإنساني وحب الخير، وتقديم الدعم والمساعدة، وهذه الصفات التي يتمتع بها الشعب السوري بمختلف أطيافه وفئاته وتمسكه بتعاليم الأديان السماوية التي حضت على التكافل والتعاون.

- **أما بالنسبة للأطفال الذين يغادرون الدار** فإن إدارة الجمعية، تتابع تقديم المعونات المالية لهم بمعدل 8000 ليرة سورية، إضافة إلى أجور النقل، للمتابعين دراستهم الجامعية.

- **يتم استقبال الأطفال في المدارس التابعة للجمعية** حتى إنهاء مرحلة التعليم الإعدادي، وعندها يكون الطفل بلغ ال14 من العمر.

- **تقدم إدارة الدار الرعاية الصحية،** وتحرص على الفحص الدوري للأطفال المقيمين فيها.

- **ومن خلال الزيارة الميدانية والتجوال ضمن أروقة الدار،** وطوابقها للإطلاع على واقع الخدمات فقد تبين بوضوح حجم الاهتمام والرعاية والنظافة ضمن الدار.

- **بيّنت الدراسة الاستطلاعية** أن الحرب على سورية لم تؤثر على نوعية الخدمات والتبرعات المقدَمة للدار، ولكن ازداد عدد الأطفال الأيتام المنضمين إلى الدار.

- **من الجدير بالذكر بأن الحرب** لم تؤثر سلباً على واقع الرعاية الاجتماعية، ولكن الملفت للنظر أنه تم إخلاء الدار من الأطفال الأيتام وتسليمهم إلى ذويهم وأقاربهم بسبب انتشار وباء الكورونا، ولم يبق في الدار سوى سبعة أطفال ليس لديهم مأوى أو أسر تحتضنهم.

- استقبلت الدار منذ عام 1990 وحتى عام 2020 حوالي 300 طفل وطفلة من الأيتام.

التوصيـــات:

1- إن رعاية الأيتام وتقديم الحماية والدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي واجب على جميع الدول والحكومات. والمراقب لواقع الخدمات والرعاية الاجتماعية يجد أن الساحل السوري بمحافظاته اللاذقية وطرطوس ومدنه وأريافه يفتقد للدعم في مجال الرعاية الاجتماعية للأيتام.

إذ تعد جمعية المساعي الخيرية الدار الوحيدة على امتداد الساحل السوري، التي تهتم برعاية الأيتام، وقد أسست بمساعي فردية من قبل أفراد من أصحاب الأيادي البيضاء. لذلك لابد من إيلاء الساحل السوري الاهتمام وتأسيس دور لرعاية الأيتام والمسنين على الأقل في كل محافظة من محافظات الساحل.

2- تأسيس جمعيات أو بيوت عامة لكفالة الأيتام مع أمهاتهم في حال فقدان الأب، هذه البيوت مزودة بوسائل الرعاية والحضانة وبإشراف مختصين في مجال الرعاية الاجتماعية، وبذلك يعيش اليتيم في جو أسري بوجود الأم ويحصل على العاطفة والحنان والرعاية من أكثر من جهة.

3- إيجاد جمعيات تتكفل برعاية الأطفال الذين بلغوا سن 14 عاماً، وذلك أنه لا يحق لهم البقاء في دار الأيتام بعد هذا السن، وإلّا فإن مصيرهم سيكون في خطر.

4- في حال وجود دور رعاية أيتام أهلية يتوجب عليهم رفد هذه الدور بالمرشدين النفسيين والاجتماعيين، المدربين كموظفين يتقاضون رواتب شهرية لقاء عملهم، وبذلك يتم تجاوز مشكلة غياب المرشدين والمختصين المؤهلين في دور رعاية الأيتام والمؤسسات الأخرى الأهلية.

5- التعاون والتنسيق مع مختلف الوزارات والجهات المعنية والمنظمات المحلية والدولية، لتأمين أقصى حماية للأيتام.

6- دمج الأيتام في المجتمع وعدم عزلهم في مقرات لا يحق لهم مغادرتها، إلا للذهاب إلى المدارس والعودة منها.

7- إعادة النظر في صياغة القوانين التي تحدد سن قبول اليتيم في دار الأيتام وسن المغادرة . فما هو مصير الطفل اليتيم الذي لم يبلغ من العمر سوى أشهر أو أيام ولا يجد من يرعاه.

8- ضرورة إيجاد بدائل لدور رعاية الأيتام بعد خروج الطفل اليتيم منها، وتأمين مراكز تأهيل وتدريب وإيجاد فرص عمل له.

المراجع والمصادر:

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد 14 دار صادر، بيروت، 1973.

2- الشاس، هداية الله أحمد، موسوعة التربية العلمية للطفل، دار السلام، ط1، دار السلام، مصر، 2007.

3- الزحيلي، وهبة، آثار الحرب على سوريا، دار الفكر، دمشق، 2005.

4- الخميلي، خيري خليل، كمال عبده، بدر الدين، المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المركز العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998.

5- قنبس، أكرم جميل، التربية الوقائية والسلوك التعليمي، عالم الكتب، لبنان، 2006.

6- خاطر، أحمد مصطفى، الرعاية الاجتماعية، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000.

7- حلاوة، محمد السيد، تشريعات ومنظمات الطفولة (منظور سوسيو قانوني)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2003.

8- القادري، ريم، هذه أعداد الأيتام في سوريا، جريدة الشرق الأوسط، العدد 14629، 2018.

9- ابوالهول، زينب موسوعة زنوبيديا، ديسمبر، 2015 .

10- الشيباني، عمر محمد، أسس رعاية الطفولة العربية، المكتبة المركزية، غزة،1992.

11- الدوسري، حماد بن بخيت، المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسر الأيتام وكيفية مواجهتها من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1427.

12- أحمد، علياء، تأثير الأزمة السورية على الوضع النفسي في الداخل السوري، بحث غير منشور، مجلة جامعة دمشق، دمشق، 2015.

13- المسعود، حنان، دور الخدمات الاجتماعية في رعاية وتأهيل الفئات المحرومة من الأسر الطبيعية بمدينة الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2005.

14- السهلي، عبد الله، الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب دور رعاية الأيتام بمدينة الرياض، 1424،

15- هلالي، عبد الله أحمد، حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية مقارنة بالقانون الوضعي، دار النهضة العربية، أسيوط، 2006.

16- http://zainopedia.blogspot.com/2011/09/blog-post.html.

17- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandtermi.

Resources and References

1- Al-Qadri, Reem, *These are the numbers of orphans in Syria*, Asharq Al-Awsat Newspaper, Issue 14629, 2018.

2- Shaibani, Omar Muhammad, *Foundations of Arab Childhood Care*, Central Library, Gaza, 1992.

3- Al-Dosari, Hammad bin Bakhit, S*ocial Problems Facing Orphans Families and How to Face Them From the Perspective of the Social Service Profession*, King Fahd National Library, Riyadh, 1427.

4- Ahmed, Alia, *The Impact of the Syrian Crisis on the Psychological Situation Inside Syria*, Unpublished Research, Damascus University Journal, Damascus, 2015.

5- Al-Masoud, Hanan, *The Role of Social Services in Care and Rehabilitation of Deprived Groups of Natural Families in Riyadh*, King Fahd National Library, Riyadh, 2005.

6- Al-Sahli, Abdullah, *Psychological Security and its Relation to Academic Achievement Among Students of Orphans in Riyadh*, 1424.

7- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram, *Lisan al-Arab*, Volume 14, Dar Sader, Beirut, 1973.

8- Hilali, Abdullah Ahmad, *Children's Rights in Islamic Law compared to Positive Law, Dar Al-Nahda Al-Arabiya*, Assiut, 2006.

9- Al-Shas, Hedayat Allah Ahmad, *Encyclopedia of Child Educati*on, Dar Al-Salam, 1st Edition, Dar Al-Salam, Egypt, 2007.

10- Al-Zuhaili, Wehbe, *The Effects of the War on Syria*, Dar Al-Fikr, Damascus, 2005.

11- Al-Khumeli, Khairy Khalil, Abdo, Kamal, Badr El-Din, *Introduction to Professional Practical in the Field of Family and Childhood*, Scientific Center for Publishing and Distribution, Alexandria, 1998.

12- Qanbas, Akram Jamil, *Preventive Education and Educational Behavior*, A World of Books, Lebanon, 2006.

13- Khater, Ahmad Mustafa, *Social Care, University Library, Alexandria*, 2000.

14- Abualhoul, *Zainop, Zainopedia Encyclopedia*, December, 2015.

15- Halawa, Muhammad Al-Sayed, Ch*ildhood Legislation and Organizations (a socio-legal perspective),* Department of Culture and Information, Sharjah, 2003.

16- post.html-http://zainopedia.blogspot.com/2011/09/blog.

17- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandtermi.